

DOI: 10.54240/2318-015-001-013

موقف بايات الجزائر من الاحتلال الفرنسي بين المهادنة والمعارضة

1848-1830 م.

The position of the Beys of Algeria on the French occupation
between appeasement and opposition 1830-1848 AD.

اسم ولقب المؤلف المرسل: العربي عمر- Larbi Omar

صص 287-309

الدرجة والعنوان المهني: دكتور في التاريخ المعاصر- المركز الجامعي مرسلني عبد الله- بتيبازة.

البريد الإلكتروني: larbi.omar@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستقبال: 2024/12/02.. تاريخ المراجعة: 2025/01/10.. تاريخ القبول: 2025/05/12.

الملخص: ظلّت قضية مواقف بايات الجزائر من الاحتلال الفرنسي من القضايا التي وقف عندها العديد من المؤرخين، نظرًا لتلك الأحداث المتسارعة التي صاحبت احتلال مدينة الجزائر واستسلام "الداي حسين"، وكانَ الأنظار كلّها اتّجهت إلى موقف الداوي، وبذلك ازداد الاهتمام بالمواقف المتوخّاة من بايات الجزائر، رغم أنّ لمواقفهم وردود فعلهم تأثيرٌ كبيرٌ على مجريات الاحتلال الفرنسي للجزائر، فتباينت المواقف واختلفت من باي إلى آخر؛ فهناك من سارع إلى المهادنة والاستسلام، مثلما أقدم عليه باي وهران "حسن بن موسى" وهناك من زواج بين المقاومة والمهادنة فاعتمد أسلوب المروعة، مثلما أقدم عليه باي التيطري "مصطفى بومزراق"، أمّا "أحمد باي" فقد كان موقفه واضحًا منذ الوهلة الأولى للاحتلال إذ أبدى مقاومةً شرسةً ضدّ التوسع الفرنسي في شرق الجزائر، غير أنّ الظرفيّة التي أصبح يعيشها وتآزم وضعيّته بعد سقوط قسنطينة وضعته أمام حتميّة الاستسلام، ومنه يمكن القول أنّ كلّ باي كانت ردود فعله تتماشى والوضعيّة الراهنة التي كان يعيشها في البايك الذي يحكمه، هذا ما أفرز لنا مواقفًا سادها التباين في التعامل مع التوسّع الفرنسي في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: بايات الجزائر؛ الحملة الفرنسيّة؛ الاحتلال الفرنسي؛ حسن بن موسى؛ مصطفى بومزراق؛ أحمد باي؛ كلوزيل؛ البيالك؛ المقاومة؛ المهادنة.

ABSTRACT : The issue of the positions of the Algerian verses of the French occupation remained one of the issues that many historians stood, due to the accelerating events that accompanied

the occupation of the city of Algeria and the surrender of "Dai Hussein", as if all the attention turned to the position of the Dai, and thus increased interest in the positions envisaged by the verses of Algeria, although their positions and reactions have a great impact on the course of the French occupation of Algeria, The positions differed and differed from one to another. The French expansion in eastern Algeria, but the circumstance that he has been living in and its status is after the fall of Constantine and put it in front of the inevitability of surrender, and from it it can be said that all by any of his reactions were in line with the current position that he was experiencing in the Bilik that governs him, this is what resulted in us positions that the contrast prevailed in dealing with the French expansion in Algeria.

Keywords: Beys of Algiers; French campaign; French occupation; Hassan bin Musa; Mustafa Boumezzag; Ahmed Bey; Clauzel; the Beyal; resistance; appeasement.

المقدمة: ارتكز الدور المنوط ببايات الجزائر منذ إرساء أسس نظام الحكم العثماني على إدارة وتنظيم البيالك الثلاثة، والتصدي إلى أي تهديد داخلي أو خارجي، واستمر هذا الوضع على وتيرته إلى غاية بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، فبمجرد نزول الحملة الفرنسية حتى هبّ البايات الثلاثة لتقديم الدعم العسكري بغية مواجهة نزول الحملة، لكن بمجرد سقوط مدينة الجزائر وتوقيع اتفاقية الاستسلام، بدأت تظهر لنا مواقف هؤلاء البايات بشكلٍ جلي تماشيًا مع وضعيّة كلّ باي.

ومن خلال هذا نجد أنفسنا على أعتاب الإشكالية التالية: فيما تمثلت أهم ردود فعل بايات الجزائر اتجاه الاحتلال الفرنسي؟ وهل تباينت أم سارت على وتيرة واحدة؟ وما مدى مساهمتها في الاحتلال النهائي للجزائر؟

إنّ الهدف والغاية من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على قضية محورية ومهمّة صاحبت نزول الحملة الفرنسية واحتلال مدينة الجزائر، وما صاحبها من تجاذبات في ظلّ المواقف التي صدرت عن بايات الجزائر الثلاثة، وهذا ما جعلنا نحاول استرعاء الانتباه لهذه القضية التاريخية.

وبالتالي تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء انطباعٍ حول مواقف البايات وردود فعلهم من الاحتلال الفرنسي وتوسّعه في الجزائر. معتمدنا في ذلك على المنهج التاريخي الذي يتخلّله بعض

الوصف والتحليل، كوننا بصدد تتبع أحداث تاريخية متسارعة ومتراصة، كما سنحاول من خلال هذه الدراسة الوقوف على الأحداث المصاحبة لنزول الحملة ومواقف البايات منها وأهم الظروف التي ساهمت في بلورة سياسة بايات البيالك اتجاه الاحتلال الفرنسي.

1- موقف حسن بن موسى باي وهران من الاحتلال الفرنسي للجزائر: مثل الباي "حسن بن موسى" آخر بايات بايلك الغرب، فقد شكّل آخر حلقة لمجموع البايات الذين تداولوا على حكم البايك، غير أنّ مواقفه اتجاه الحملة الفرنسية سادها الكثير من الغموض واللبس وحتى الجدل، وهذا ما سنحاول استعراضه فيما يأتي.

1-1 لمحة تاريخية على الباي حسن بن موسى: تتفق أغلب المصادر التاريخية على أنّ "حسن بن موسى" تعود أصوله إلى الأناضول، جاء إلى الجزائر في إطار حامية عسكرية متكونة من الجنود الإنكشارية، كانت أولى المهام التي أسندت له الطبخ للجنود، إذ كان طبّاخاً لما يربو عن 40 إنكشاري، كما كان بائعاً لتبغ أمام المسجد الأحمر. عُرف عند العامة بالباهي، عين من طرف الباي بوكابوس قائد لفليته، تميز بالتقوى والعطف على الفقراء واليتامى ودرء المظالم عن الضعفاء، ليُعيّن بعدها بايّا على بايلك الغرب منذ سنة 1817م الموافق لـ 1232هـ، وبذلك شكّل آخر حلقة من حلقات بايات الجزائر على بايلك الغرب وحسب ما ذهب إليه "مسلم بن عبد القادر" فإنّ الباي "حسن بن موسى" بمجرد أن أصبح بايا حتى كثر ظلمه واستبداده، فقد قتل العلماء والصلحاء ولم يكن من الحكام الذين تربطهم علاقة متينة مع رعيّتهم.⁽¹⁾ هذا ما أدّى إلى قيام عدة ثورات ضده، الأمر الذي جعله يكتسب خبرة عسكرية، إذ قضى على أغلب هذه التمردات وزاوج في ذلك بين الحيلة والقوة. فقد قضى على أحد عشر زعيم قبيلة في بايلك الغرب هذا ما جعله يحافظ على منصبه من سنة 1817م وإلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر. ويذكر "محمد بن يوسف الزياتي" أنّ عماله قد كُثّر فسادهم، فكان عقاب الباي وعمّاله أن نزع الله عنهم ملك وهران وأقاليمها وهذا ما نلمسه في الأبيات التالية:

أديهم ربهم لما طغوا عرفهم بقدرهم لما بغوا

1- مسلم بن عبد القادر- أنيس الغرب والمسافر- تح وتق: رابح بونار- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1974م- صص 29-

كان كبيرا في السن وليس له أبناء ذكور، وبالتالي كان قريبا من العجز الذي لا يسمح له أن يتخذ خطوةً قد تكلفه الكثير.⁽¹⁾

الباي حسن بن موسى يتبنى سياسة المهادنة والموالاتة: بمجرد وصول القوات الفرنسية إلى السواحل الغربية للجزائر حتى استشعر الباي خطر الفرنسيين الذي أصبح قريبا منه فطلب الحماية من الشيخ "معي الدين" لكن الابن "عبد القادر" رفض ذلك، في هذا الوقت اتصلت به القيادة العسكرية الفرنسية وقدمت له عدة إغراءاتٍ من بينها الحفاظ على منصبه مقابل تقديم ما كان يعهد به لداي الجزائر من اللزمة فاستحسن باي وهران العرض الفرنسي.⁽²⁾

وانساق إلى إغراءات القيادة الفرنسية وقبل العرض الفرنسي، وبذلك استسلام للفرنسيين بصورة غير مباشرة فقد كان يصبوا للحفاظ على منصبه كباي على بايلك الغرب، لكن هذا الأمر سوف يكلفه الكثير، فقد وجد نفسه مجبراً على دفع رواتب الجنود الإنكشارية والبالغ عددهم 800 جندي.⁽³⁾

ظل الباي "حسن بن موسى" طامحاً في تعزيز سلطته خاصة بعد انسحاب الفرنسيين من وهران أواخر سنة 1830 م، وذلك بعد مقتل ابن قائد الحملة الفرنسية "دي بورمون" "Dé Bourmont"، غير أن هذا لم يكن حافزا للباي من أجل دفع سكان بايلك الغرب للثورة ضد الفرنسيين، لأنه كان يدرك تماما أن رعيته قد نفرت منه وفشل في استمالة القبائل العربية، هذا الأمر كان كفيلاً بأن يجعله يبقى متمسكاً بمهادنة الفرنسيين ويدخل تحت سلطتهم بشكل مباشر وعلمي.

1- حمدان بن عثمان خوجة- المصدر السابق- ص 187.

2- عبد الله شريط ومحمد الميلي- الجزائر في مرآة التاريخ- مكتبة البعث- الجزائر- 1965 م- ط 1- ص 166.

3- أبو القاسم سعد الله- الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 م- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1992 م- ط 1- ج 1- ص 168-169.

لم يطل الأمر بالباي "حسن بن موسى" حتى شعر أنه في متاهة وأن أوضاعه أصبحت في تأزم أكبر، وما زاد من تعقيد الأمور حالته الصحية المتدهورة نتيجة تقدمه في السن، هذه الأمور مجتمعة جعلته يطلب الإذن لمغادرة وهران والالتحاق بمدينة الجزائر.⁽¹⁾

بانتقاله رفقة أسرته وحاشيته أصبح بايلك الغرب يشهد فراغا إدارياً، وكما أشار "حمدان خوجة" فإن الباي وصل المدينة وهو محمّل بكل أنواع الهدايا التي أعدت خصيصاً للقادة والضباط العسكريين، وعلى رأسهم قائد القوات الفرنسية الجنرال "كلوزيل" "Clauzel" وكان الباي "حسن" طامعاً في الحصول على منصب أغا العرب، خاصة بعد أن أظهر ولاءه للفرنسيين، إلا أنه لم ينل شيئاً من الإدارة الفرنسية سوى الزيارات المتكررة لبعض القادة العسكريين الذين طالبوه ببعض الهدايا، هذا الأمر جعله يفكر في مغادرة الجزائر، إلا أنه تريث في انتظار أن تنصفه القيادة العسكرية التي قدم خدماته لها، رغم أن الجنرال "كلوزيل" "Clauzel" نصحه بمغادرة الجزائر لأنه كان يدرك ما سوف يلحق بالباي وبالفعل بمجرد مغادرة الجنرال "كلوزيل" "Clauzel" الجزائر حتى وجد باي وهران نفسه في مواجهة مباشرة مع القيادة العسكرية الفرنسية في الجزائر، فلم يشفع له استسلامه وتعاونه مع الفرنسيين، إذ بدأت المضايقات تأخذ منحاً تصاعدياً تجاهه حتى وصلت إلى درجة الاضطهاد ومصادرة ممتلكاته ليصدر في النهاية قرار يقضي بطرده قسراً من الجزائر وبذلك وجد نفسه منفياً إلى الإسكندرية وبعد أن أقام فيها مدةً حصل على إذن بالتوجه إلى البقاع المقدسة وبقي هناك حتى وفاته.⁽²⁾

يعتبر "حسن بن موسى" باي وهران من بآيات الجزائر الذين لم يكن لهم دور إيجابي في مواجهة الحملة الفرنسية على الجزائر، وبعد نجاحها كان أول من أعلن استسلامه ومولاته للإدارة الاستعمارية الجديدة في الجزائر، وخدم الفرنسيين لمدةٍ قاربت السنة، هذا الأمر أثر بشكلٍ كبيرٍ على المقاومة في غرب الجزائر، والتي انطلقت فيما بعد بقيادة "الأمير عبد القادر"

1- حمدان بن عثمان خوجة- المصدر السابق- ص 208.

2- حمدان بن عثمان خوجة- المصدر السابق- ص 256- 258.

الذي تمّ مبايعته من طرف الجزائريين سنة 1832م، ورغم ما قدمه باي وهران من خدماتٍ جلييلة للفرنسيين الذين كانوا أحوج ما يكون لخدمات الزعماء الجزائريين، إلّا أنّ هذا لم يشفع له وتعرض للابتزاز وتم طرده من الجزائر، فعاش منفياً في الإسكندرية وبعدها البقاع المقدسة حتى وفاته.

2- موقف مصطفى بومزراق باي التيطري من الاحتلال الفرنسي: يعتبر "مصطفى بومزراق" من أبرز البايات الذين حكموا بايلك التيطري، خاصةً وأنّه واكب مرحلة حاسمة ومفصلية في تاريخ الجزائر، ورغم ما قدّمه من بطولية في مواجهة نزول الحملة الفرنسيّة إلّا أنّ مواقفه من الاحتلال الفرنسي ظلت رهينة عدة تجاذبات تحكّمت فيها الوضعية التي وجد نفسه أمامها.

1.2- دور باي التيطري في مواجهة نزول الحملة الفرنسية: تولى "مصطفى بومزراق" إدارة بايلك التيطري منذ سنة 1819م، واستطاع إدارة البايك وضبط أموره والقضاء على جميع الثورات التي قامت ضده.⁽¹⁾ عُرِف بشجاعته وإقدامه وحبّه للقيادة، وحسب ما ذهب إليه "سيمون بيفايفر" Simon Pfeiffer الذي عاش "مصطفى بومزراق" فإنّ الباي عُرِف أيضاً ببعض تصرفاته الطائشة والغير مدروسة.⁽²⁾

فيما يرى البعض أنّه منقوص من المهارة فقط، رغم أنّ مقومات القيادة كانت تكاد تجتمع فيه.⁽³⁾

مع نزول الحملة الفرنسية كان حاضراً للدفاع عن مدينة الجزائر، فقد تزامن ذلك مع خروج المحلات التابعة للبايلك من أجل جمع الضرائب، غير أنّه حضر بما توفر له من جند.⁽¹⁾

1- محمد بن عبد القادر الجزائري- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر- تج: محمود حقي- المطبعة التجارية- الإسكندرية- 1903م- ج 1- ص ص 165-166.

2- سيمون بيفايفر- مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر- تق وتغ: أبو العبد دودو- الشركة الوطنية لنشر والتوزيع- 1974م- د ط- ص 115.

3- بيليسي دورينو- حوليات جزائرية- تر: دليلة حبابي- دار أصالة- الجزائر- 2013م- مج 1- ص 41.

وحتى وإن طلب الدعم من سكان البايك لم يكن لينال مراده، لأنّ سكان بايك التيطري لم يكونوا أحسن حالٍ من باقي سكان البايك الأخرى، فقد أرهقتهم الضرائب وهذا ما أشار إليه "أحمد الشريف الزهار" الذي عايش هذه الممارسات وكان شاهد عيان عليها، إذ يقول في هذا الصدد: "...والأواخر صاروا يخرجون بالمحلات لاستخلاص المغارم والمظلمات ونهب أموال الرعية..."⁽²⁾ كما أنّ عدد قوات "مصطفى بومزراق" لم تكن بذلك العدد الكبير الذي تصوّره، لأنّه في الأصل عدد قوات الجيش الانكشاري كانت تُقدّر بـ 6000 انكشاري، وهذا عدد قليل مقارنةً بالأعداد التي كانت تحت سلطة الداوي والبايات خلال السنوات الماضية.⁽³⁾

عند وصول باي التيطري إلى مدينة الجزائر بدأ في استعداداته الأولى من أجل مواجهة نزول الحملة، وقد أبدى شجاعةً شهدها بها الجميع، وبعد فرار "الأغا إبراهيم" أوكل له "الداوي حسين" قيادة الجيوش الجزائرية، وحسب ما أشار إليه "حمدان بن عثمان خوجة" أنّ الباي "مصطفى" أظهر شجاعةً وإقدامًا ورغبةً كبيرةً في دحر القوات الفرنسية، غير أنّه لم يكن مؤهلاً بالقدر الكافي لقيادة جيوش بهذا العدد.⁽⁴⁾

فيما أشار البعض إلى أنّه وُقِّعَ إلى حدٍ كبير في زعزعة صفوف الجيش الفرنسي، لأنّه اعتمد أسلوب الكرّ والفرّ، واستطاع تكبيد القوات الفرنسية خسائر كبيرة، فكان يحمل كلّ يوم عددًا كبيرًا من الأسرى الفرنسيين، مقدّمًا إيّاهم "للداوي حسين".⁽⁵⁾ لكن بمجرد سقوط

1 - Shaw Thomas- Voyage dans la régence d'Alger- ou Description géographique- physique- philologique- etc. de cet état- Traduit de l'anglais... par Mac Carthy- Marlin (Paris)- 1830- p 192.

2- أحمد الشريف الزهار- مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (1754-1830م)- تج: أحمد توفيق المدني- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1974م- ص 35.

3- Gabriel Esquer- Les Commencements d'un Empire- La Prise d'Alger 1830- L'Afrique latine- Alger- 1923- p 316.

4- حمدان بن عثمان خوجة- المصدر السابق- ص 153.

5- سيمون بيغافير- المصدر السابق- ص 97.

مدينة الجزائر واستسلام الداي عاد إلى بايلك التيطري وأخذ في استعداداته لمواجهة التوسع الفرنسي.⁽¹⁾

2.2 معارضة مصطفى بومزراق للتوسع الفرنسي في الجزائر: بمجرد وصول باي التيطري إلى مدينة المدية حتى بدأ في إعداد العدة لمواجهة التوسع الفرنسي، الذي بدأت تلوح أولى مؤثراته، ومن الأمور التي أقدم عليها مراسلة جميع القبائل الواقعة في سهل متيجة وحتى الواقعة جنوب بايلك التيطري، وذهب إلى أبعد من ذلك، إذ عاقب بعض القبائل بحجة مساعدة الجيش الفرنسي وفرض عليهم الضرائب، وقام بتنظيم ديوانه وبعث إلى باي وهران ليمدّه بالمساعدة اللازمة، فقد كان "بومزراق" يعتبر نفسه أول حلقة لمواجهة الفرنسيين، فبايلك التيطري كان بالفعل الأقرب والمحاذي لمدينة الجزائر وبذلك يكون أولى محطات الفرنسيين للاستيلاء عليه، وقد قدّم باي وهران بعض المساعدات المادية لـ "بومزراق"، كما راسل باي قسنطينة "أحمد باي" وطلب منه المساعدة والانضواء تحت سلطته، لكن "أحمد باي" رفض ذلك ووصل بهما الأمر لحدّ المواجهة.⁽²⁾

وقد اغتنم "كلوزيل" "Clauzel" الفرصة وأخذ في تجهيز حملة على بايلك التيطري من أجل القضاء على "مصطفى بومزراق".⁽³⁾ وبمجرد وصول أخبار انطلاق حملة "كلوزيل" "Clauzel" على المدية حتى شرع "مصطفى بومزراق" في وضع جميع الترتيبات لمواجهة الجيش الفرنسي وكما أشار "أحمد أفندي الجزائري" فإنّه بذل في سبيل ذلك جهودًا كبيرة.⁽⁴⁾

غير أنّه فشل في مواجهة الحملة الفرنسية على المدية، إذ دخلها الفرنسيون يوم 22 نوفمبر 1830م، وأصدر قائد القوات الفرنسيّة قرارًا يقضي بعزل باي التيطري "مصطفى

1- أحمد الشريف الزهار- المصدر السابق- ص ص 175-176.

2- حمدان بن عثمان خوجة- المصدر السابق- ص ص 213-214.

3- أبو القاسم سعد الله- رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي- ط 2- دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان- 1990م- ص 40.

4- أحمد أفندي الجزائري- كيف دخل الفرنسيون الجزائر (وصف شاهد عيان)- تق: صلاح الدين المنجد- دار الكتاب الجديد- بيروت- 1962م- د ط- ص 41.

ظلّ "بومزراق" طامحًا للحصول على مناصب أكبر، بل أوصله طموحه إلى إبداء الرغبة في تقاسم حكم الجزائر مع الفرنسيين، هذا الطموح كان مدفوعًا بقائد الحملة "دي بورمون" "Dé Bourmont".⁽¹⁾ لكن "مصطفى بومزراق" لم ينل مبتغاه بسبب معارضة اليهود وبعض الأعيان، إذ كانوا متخوفين من وصوله إلى منصب آغا العرب، واستطاعوا التأثير على قائد الحملة، هذا الأخير اعتذر للباي وأبان عن استحالة تعيينه في هذا المنصب، ولم يستسغ باي التيطري هذا الأمر وأعلن الحرب على الفرنسيين، إذ صرّح قائلًا: "... ما دام الفرنسيون لا يريدوني صديقًا لهم فلا سوف أكون إذا ألد أعدائهم".⁽²⁾

وبالفعل بدأ في ضرب القوات الفرنسيّة وجميع المتعاونين معهم، كما ضرب حصارًا على مدينة الجزائر ممّا سبّب الكثير من المتاعب للفرنسيين، الأمر الذي جعلهم يسارعون لطلب الهدنة مع الباي "بومزراق"، لكنّه بقي مُصرًّا على فرض الحصار وضرب القوّات الفرنسيّة لكن الأمر لم يطل به، فبعد عزل "دي بورمون" ووصول "كلوزيل" "Clauzel" إلى الجزائر ليتسلّم القيادة، حتى سعى الباي للتقرب منه وإرسال الهدايا رغبةً منه في الحصول على المناصب التي لم ينلها في عهد "دي بورمون"، وبالتالي عاد لمهادنة الفرنسيين.⁽³⁾

في هذه الأثناء قرّر "كلوزيل" القيام بحملة عسكريّة على المدينة لتأديب "مصطفى بومزراق" الذي أتعّب القوات الفرنسيّة، وبمجرّد وصوله إلى مشارف التيطري حتى كسر شوكة باي التيطري وشتّت قواته، وبعدها بأيام اتّصل به وقدم له إغراءات فسلم نفسه لـ"كلوزيل"، فقام هذا الأخير بنقله إلى مدينة الجزائر بصفته أسير أي أنّ "مصطفى بومزراق" لم ينل أي شيء من الفرنسيين، وجميع الوعود التي قُدِّمت له كانت عبارةً عن مناورات الهدف منها ربح الوقت

1- أبو القاسم سعد الله- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1982م- ط 3- ص 80.

2- سيمون بيغافير- المصدر السابق- ص ص 117-118.

3- حمدان بن عثمان خوجة- المصدر السابق- ص 118.

وكسر رتم المقاومة والتأثير على الجزائريين لتبدأ مرحلة جديدة حول المصير الذي سيلحق بباي التيطري، فقد رأى البعض ضرورة الاحتفاظ بخدماته والإبقاء عليه في الجزائر، فيما رأى البعض ضرورة التخلص منه عن طريق نفيه أو سجنه، لكن في خضم هذه الأحداث المتسارعة رأت القيادة العسكرية الفرنسية أنّ ما سيلحق بـ"مصطفى بومزراق" سيكون له الأثر الكبير على الاحتلال الفرنسي في الجزائر، وبعد المشاورات ارتأوا ضرورة إعادة النظر في القرارات المتعلقة بالباي، وذهب البعض إلى إيفاد لجنة لتعويضه عمّا لحقه من أضرار، فحسب ما ذهب إليه السيد "ماجوريل" "Majorel" المستشار المقرر والمكلف بعرض الوثائق المتعلقة بتحديد التعويض الذي سيمنح لـ"مصطفى بومزراق" الباي السابق لباليك التيطري حول المباني التابعة له والتي تمّ مصادرتها، والتي لا يمكن إعادتها إليه عينيًا.

سجّلت إدارة الاحتلال استياء "مصطفى بومزراق" وقلقه من الوضع الصعب الذي أصبحت تعيشه فيه عائلته، وهذا ما جعل المحافظ "ماجوريل" "Majorel" يقترح مساعدة الباي السابق، وذلك لقاء الخدمات التي قدّمها دائمًا لفرنسا، واقترح منح معاش تقاعدي لـ"بومزراق" والذي قدره بـ 200 فرنك، لكن الوزير الأول في حكومة ملك فرنسا اعتبر أنّ هذا الحل لا يستجيب لطموحات وتطلّعات الباي السابق لباليك التيطري، وهذا الأمر سوف يكون كافيًا بأن يحرك الباي وأتباعه، بل يكون قادرًا على تحريك الجزائريين ككلّ ضدّ فرنسا وسياستها في الجزائر، هذا الأمر جعل القيادة الفرنسية تبحث عن منح باي التيطري كلّ الحقوق والمطالب التي تقدّم بها. ⁽¹⁾ وتقرير القيادة العسكرية حول الأملاك والتعويضات المتعلقة باستسلام مصطفى بومزراق باي التيطري توضّح ذلك. ⁽²⁾

بمجرّد أن استشعرت فرنسا خطر باي التيطري "مصطفى بومزراق" حتى راحت تتباحث سُبُل التخلص منه، فقامت بنفيه إلى الإسكندرية، لكن قبل صدور قرار إبعاده عن الجزائر

تباحث القادة العسكريون إمكانية منح معاشٍ لهذا الأخير، أو تقديم عفوٍ عنه والسماح له بالبقاء في الجزائر ودفع تعويضاتٍ مقابل ما لحق به من مصادرة.

فيما اقترح البعض الاحتفاظ به لخدمة المصالح الفرنسية، إذ تبَيّ الضباط اقتراحات القائد السابق للحملة الفرنسية "دي بورمون" الذي سعى من أجل الاستفادة من خدمات "بومزراق" باي التيطري. إنّ القرار الذي خلص إليه المجتمعون تمثّل في ضرورة نقل الباي السابق للتيطري إلى الإسكندرية، في حين تمّ تأجيل النظر في القضايا المتعلقة بالتعويضات الناجمة عن عمليات المصادرة التي مسّت أملاكه إلى غاية صدور المادة 32 من الأمر المؤرّخ في 8 مارس 1845م، ومنه أعيد النظر في أملاك الباي من طرف رئيس دائرة الأملاك والعقارات، وبهذا تقرّر منح عائلة "مصطفى بومزراق" بعض التعويضات عن الأملاك المصادرة من طرف القيادة العسكرية في المدينة، والتي قُدِّرت بمزّلٍ كبيرٍ لعائلة الباي ومجموعةٍ من المباني الحضارية والراقية والتي وجدت في السلسلة التقديرية الرابعة، والمقدّرة بـ 33,161,000 فرنك، وقد كانت أغلب المباني ملك لـ "مصطفى بومزراق" وابنه "أحمد"، في حين كانت المباني الأربعة تابعةً لزوجات الباي الأربعة رفقة الأبناء.⁽¹⁾ وهذا ما نلمسه في الوثيقة المتعلقة بالإجراءات المتخذة ضدّ الباي السابق للتيطري من طرف القيادة العسكرية الفرنسية في الجزائر.⁽²⁾

والمتتبّع لعلاقة "مصطفى بومزراق" باي التيطري يلاحظ أنّ تعامله مع الفرنسيين كان تبعاً للوضعيّة الراهنة التي كان يعيشها، كما أنّ مصالحه الشخصية كانت تطفو إلى السطح من حينٍ إلى آخر، فكلما سعت القيادة العسكرية لمساومته اغتنم الفرصة بدوره وراح يضغط ويُساوم الفرنسيين، وبالتالي تراوحت علاقته مع الفرنسيين بين المهادنة والموالة والمقاومة والمعارضة، غير أنّ مقاومته ومعارضته للتوسّع الفرنسي شكّلت تحدي حقيقي لقادة الاحتلال خلال الأشهر الأولى من الاحتلال.

1- ANAM. GG 3F 25- D n°02.

2- أنظر الملحق رقم 02.

3- أحمد باي بين خيارات المقاومة والاستسلام 1830-1848 م: يتفق أغلب المؤرخين على أنّ "أحمد باي" تميّز عن سابقيه وبقية معاصريه من البايات سواءً اللذين حكموا بايلك الشرق أو اللذين حكموا باقي البايالك، وهذا ما نستجليه في موقفه اتجاه الاحتلال الفرنسي الذي كان موقفًا ثابتًا ميّزه الإصرار الدائم والرغبة الكبيرة في التخلّص من الاحتلال الفرنسي طوال 18 سنة التي قضاها في مجابهة التوسّع الفرنسي.

3-1 مقاومة أحمد باي للاحتلال الفرنسي: يُعدّ "أحمد باي" من أبرز البايات اللذين حكموا بايلك قسنطينة، إذ بذل جهودًا كبيرةً في تنظيم البايالك.⁽¹⁾

ورغم بعض الملاحظات السلبية المسجّلة عليه من بعض المؤرخين أمثال "أحمد ابن أبي الضياف" الذي رأى في "أحمد باي" حاكمًا قاسيًا يميل إلى سفك الدماء.⁽²⁾ غير أنّ أغلب المؤرخين يشتركون في أنّه حاكم تميّز عن غيره، حتى أنّه نال حبّ وتقدير سكّان قسنطينة وما جاورها، وهذا بشهادة "صالح ابن العنري".⁽³⁾ وهذا ما جعل مدّة حكمه تطول على عكس سابقيه اللذين تراوحت مدّة حكمهم بين سنة وسنة ونصف.⁽⁴⁾

كان "أحمد باي" يتوجّه إلى دار السلطان كلّ ثلاثة سنوات، لكن آخر زيارة لداي الجزائر تصادفت مع الحملة الفرنسيّة على الجزائر، غير أنّ باي قسنطينة لم يكن على أهبة الاستعداد لمواجهتها، فقد اصطحب معه عددًا قليلًا من الجنود.⁽⁵⁾

واختلفت المصادر التاريخية في تحديد قوام القوة التي جاء بها إلى مدينة الجزائر فحسب "فيرو" "Feraud" فإنه يقدر عدد الوقت ب 3000 فارس وهذا استنادا لرواية بعض مشايخ

1- الطاهر رجال- الحاج أحمد باي وقصره- وزارة الثقافة الجزائريّة- الجزائر- 2015م- ط خ- ص 77.

2- أحمد بن أبي الضياف- إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان- الدار العربيّة للكتاب- تونس- 1999م- ص 178.

3- محمد الصالح بن العنري- تاريخ قسنطينة- مروتج: يحي بوعزيز- عالم المعرفة للنشر والتوزيع- الجزائر- 2009م- ط خ- ص 90.

4- ABDE LJALIL TEMIMI- Le beylik de Constantine et Hadj Ahmed bey (1830-1837)- publication de Revue d'histoire maghrébine- vol 1- Tunis- 1978- p 52.

5- حمدان بن عثمان خوجة- المصدر السابق- ص 152.

بايلك قسنطينة⁽¹⁾ وفي الحقيقة هذا العدد مبالغ فيه نوعاً ما لأنّ القوات التي وصل بها لم تكن بهذا العدد الكبير، وهناك من يرى أنها قُدّرت ب 300 فارس لا أكثر، وفي هذا الوقت اختاره "الداي حسين" ليكون ضمن قيادة الجيش الجزائري نظراً لخبرته العسكرية وجنكته.⁽²⁾

وقدّم بذلك جهود كبيرة في مواجهة نزول الحملة الفرنسية، وهذا بشهادة قائد الحملة الفرنسية "دي بورمون".⁽³⁾

بعد تأكد سقوط مدينة الجزائر وتوقيع اتفاقية الاستسلام رجع على عجلٍ إلى قسنطينة ليبدأ في استعداداته لمواجهة التوسّع الفرنسي، غير أنّه اصطدم بالانقلاب الذي قام به بعض الأتراك، إلّا أنّ سكان قسنطينة ساعدوه ووقفوا في صفّه⁽⁴⁾ هذا ما أعطاه دافعيةً أخرى لمواجهة الفرنسيين، فكانت عنابة هي المحطّة الأولى التي وجد نفسه مجبراً على الدفاع عنها، رغم فشله في صدّ الحملة التي انتهت باحتلالها، وما زاد من معاناته الضغوط الممارسة عليه من طرف باي تونس الذي كان على وفاقٍ خفيٍّ مع الفرنسيين⁽⁵⁾ بالإضافة إلى غياب الدعم المنتظر من السلطان العثماني.⁽⁶⁾

وبعد السيطرة على عنابة وبجاية قرّرت القيادة الفرنسيّة التوجّه إلى قسنطينة من أجل السيطرة عليها، لأنّ هذا الأمر من شأنه أن يُضعف مقاومة "أحمد باي"، بل يمكن حسب

1- ع. بن اشهبو- الدولة الجزائرية في 1830 م ومؤسّساتها في عهد الأمير عبد القادر- تر: لعراحي نور الدين- موفم لنشر- الجزائر- 2013م- د ط- ص ص 59 – 60.

2- محمد المهدي بن علي شعيب- أم الحواضر في الماضي والحاضر (تاريخ مدينة قسنطينة)- تح وتقر: سفيان عبد اللطيف- دار الروح- الجزائر- 2015م- ط 1- ج 2- ص ص 378- 379.

3-Gustave Gautherot- La Conquête D'Alger 1830- D'Après Les papiers Inédits Du Maréchal De Bourmont commandant En chef De L'Expédition- Payot- Paris- 1929- p 86.

4- أبو القاسم سعد الله- خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830- 1962م- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 2007م- ط 1- ص 43.

5- قدور شرقي إبراهيم- مقاومة أحمد باي بين الأوضاع الداخلية والمتغيّرات الدولية- المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية- مج 15- ع 2- جامعة سيدي بلعباس- الجزائر- 2024م- ص 83.

6- حميدة عميراي- علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي- دار البعث- الجزائر- 2002م- د ط- ص 69.

اعتقادهم القضاء عليها بشكل كامل، وبالفعل تم توجيه حملة عسكرية على قسنطينة في أوائل نوفمبر من سنة 1836م، وكان "أحمد باي" على علم بما أقدمت عليه القيادة العسكرية الفرنسية فأعدّ العدة لمواجهة، وعند وصولها بتاريخ 21 نوفمبر 1836م بدأت القوات الفرنسية تقصف المدينة، إلا أنّ ردّ "أحمد باي" كان قويًا واستطاع أن يحرر هذه الحملة على أعقابها. (1)

بعد نجاح "أحمد باي" في صدّ الحملة الفرنسية الأولى على قسنطينة سنة 1836م تأكدت القيادة العسكرية من قوة الباي، هذا الأمر دفعها لمحاولة استدراجه والتفاوض معه وأسندت المهمة للضابط "دامريمون" "Damremont" الذي راسل "أحمد باي" وعرض عليه الاستسلام وتقديم تعويضات نتيجة الخسائر التي ألحقها بالجيش الفرنسي، لكن "أحمد باي" رفض هذا الاقتراح جملةً وتفصيلاً وبقي مُصرّاً على المقاومة. (2)

هذا ما أدى بالقيادة العسكرية الفرنسية إلى توجيه حملة ثانية على قسنطينة سنة 1837م، والتي نجحت في السيطرة على قسنطينة وإخراج "أحمد باي" منها، وقد شكّل سقوط قسنطينة تحولاً جذرياً في مقاومة "أحمد باي"، إذ وجد نفسه معزولاً من جميع الأطراف، هذا ما أثر عليه وعلى مقاومته، إذ أصبح في تنقلٍ مستمرٍ باحثاً عن العون والمدد من القبائل الواقعة جنوب بايلك قسنطينة، ورغم أنّه وُفق في جمع الأتباع إلا أنّه ظلّ يُعاني من كثرة الجبهات التي وجد نفسه أمام حتمية مواجهتها، فلم تكن فرنسا هي عدوّه الوحيد كما ساهمت الخيانات التي تعرّض لها في إضعافه وتقويض مقاومته، هذا الأمر سوف يؤدي به إلى البحث عن سبيل آخر فاتّجه إلى التفاوض مع الفرنسيين لعلّه يُنقذ ما أمكن إنقاذه خاصةً بعد تدهور حالته الصحية.

1- قدور شرقي إبراهيم- المرجع السابق- ص 79.

2- شارل روبير أجيرون- تاريخ الجزائر المعاصرة- تر: عيسى عصفور- دار منشورات عويدات- بيروت- باريس- 1982م- ط 1- ص 29.

2-3 أحمد باي أمام حتمية الاستسلام: أدركت القيادة الفرنسية أن "أحمد باي" ليس بالرجل السهل الذي يمكن القضاء عليه بسهولة رغم الظرفية التي كان يمر بها، ورغم كل هذه الصعوبات التي وجد نفسه مجبراً على التعامل معها إلا أنه ظلّ مصرّاً على المقاومة وهذا ما أكّد للفرنسيين أنّه لن يكون بتلك السهولة المنتظرة، وهذا ما جعل القيادة العسكرية ترأسه في محاولة منها لاستدراجه.⁽¹⁾

وأوّل من عرض عليه الاستسلام والتعاون مع الفرنسيين قائد الحملة "دي بورمون"، وبعدها الدوق "دو روفيغو" "De Rovigo" الذي عرض عليه البقاء على رأس بايلك الشرق.⁽²⁾ ونفس الأمر أقدم عليه "كلوزيل" الذي أدرك مدى قوّة وحماسة "أحمد باي" للمقاومة، فعرض عليه الاستسلام وتقديم خدماته لفرنسا، ويكون قرار تعيينه صادراً من باريس وبتوقيع من الملك الفرنسي.⁽³⁾

لكن "أحمد باي" رفض الإغراءات والعروض الفرنسيّة وظلّ متمسكاً بالمقاومة.⁽⁴⁾ غير أنّ الوضعية التي أصبح يعيشها سوف تؤثر عليه بشكل كبير، لأنّه وجد نفسه محاطاً بعدة رهانات وتحديات، وبعد تفكير طويل قرر أن يفاوض الفرنسيين لأنّ الاستمرار في المقاومة أصبح أمراً صعباً، فراسل القيادة العسكرية الفرنسية وبدأ في خوض مفاوضات تتعلق بشروط استسلامه.⁽⁵⁾ فأرسل برسالة إلى "سان جرمان" "Saint- German" في شهر جوان 1848م ووضع

1- محمد العربي الزبيري- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1981م- ص 17.
2- حميدة عميراي- جوانب من السياسة الفرنسيّة وردود الفعل الوطنيّة في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)- دار البعث والطباعة والنشر- الجزائر- 1984م- ص 48.
3- محمد العربي الزبيري- المرجع السابق- ص 20.
4- العربي منور- تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر- دار المعرفة- الجزائر- 2006م- ص 175.
5- الطاهر رجال- المرجع السابق- ص 75.

مجموعةً من الشروط من ضمنها ضمان جميع أملاكه والسماح له بالخروج من الجزائر والتوجه إلى أي بلد شاء.⁽¹⁾

والملاحظ أنّ القيادة العسكرية الفرنسية قد وافقت على هذه الشروط في البداية، لأنّ استسلام "أحمد باي" كان بمثابة الحدث الذي طالما انتظره الفرنسيون.⁽²⁾

غير أنّ الإدارة الاستعمارية لم تفي بوعودها بل خالفت جميع تلك الوعود والشروط المتفق عليها عند استسلامه، وقامت بنقله إلى الجزائر العاصمة حيث خصّصت له منزلاً للإقامة رفقة أفراد أسرته، وبقي على هذه الحالة ينتظر أن تتجسّد الوعود الفرنسية حتى اشتدّ مرضه.⁽³⁾ لتوافيه المنية بتاريخ 30 أوت 1850 م، وكان عمره حينها 63 سنة.⁽⁴⁾

إنّ "أحمد باي" لم يكن بالرجل العادي، وهذا بشهادة الفرنسيين أنفسهم، لأنّه باختصار خالف واختلف عن سابقيه من بايات الجزائر وحتى معاصريه، فارتباطه بالجزائر وبرعيّته كان كبيراً، كما كان له الدور الكبير والأبرز في مواجهة نزول الحملة الفرنسية في الجزائر وقاد بعدها مقاومةً شرسة ضدّ الاحتلال الفرنسي دامت 18 سنة، لم يركن خلالها للتخاذل أو الاستسلام على عكس باي وهران وباي التيطري، كما كان حريصاً كلّ الحرص على مجابهة التوسّع الفرنسي في شرق الجزائر، ولم يقع فريسةً للإغراءات والعروض الفرنسية واستمرّ في جهاده، وعندما ضاقت به جميع السبل ووجد نفسه مخدولاً من طرف أتباعه وجيرانه وحتى السلطان العثماني، قرّر أن يُفاوض الفرنسيين ويكون استسلامه وفق شروطٍ يُملئها عليهم، لكنّه وقع ضحيةً للغدر الفرنسي مثل سابقيه.

1- أبو القاسم سعد الله- خلاصة تاريخ الجزائر...- المرجع السابق- ص 46.

2- بوضرساية بوعزة- الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830-1848 م- دار الحكمة- الجزائر- 2010 م- ط 1- ص 300-301.

3- الطاهر رجال- المرجع السابق- ص 77.

4- أوجان فيسات- تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837 م- تر: أحمد فيساوي- مراجعة وتق: حمادو هارون- دار كنوز يوغرطة للنشر والتوزيع- قسنطينة- الجزائر- 2019 م- ط 1- ص 307.

الخاتمة: من خلال طرحنا السابق يتضح لنا أنّ بايات الجزائر الذين مثلوا عصب نظام الحكم في إيالة الجزائر قد وجدوا أنفسهم أمام عدّة رهانات وتحديات تزامناً مع نزول الحملة الفرنسية، هذا ما جعلهم أمام حتمية التعامل مع الظرفية الجديدة التي أملأها عليهم الاحتلال، وما زاد من تعقيد مأموريتهم استسلام الداي "حسين" وخروجه من الجزائر، الأمر الذي مهّد لظهور إرهابات الفوضى وانعدام الاستقرار، لتبرز على إثرها مواقف بايات الجزائر الذين تباينت ردود فعلهم ومواقفهم من الاحتلال الفرنسي، فكان "حسن بن موسى" في وضعيّة أقل ما يمكن القول عنها أنّها معقّدة في ظلّ الانفلات الذي دبّ في بايلك الغرب بسبب تمرد الرعيّة، هذا ما جعله في وضعيّة حرجة لم تؤهله لقيادة المقاومة، فركن للمهادنة الفرنسيين.

أما "مصطفى بومزراق" باي التيطري الذي كان مشحوناً بعزيمة وإرادة كبيرتين عند نزول الحملة، وأظهر شجاعة كبيرة في قيادة الجيوش الجزائرية، بمجرد سقوط مدينة الجزائر راح يبحث عن سبل كفيلة تمكّنه من الحفاظ على بايلك التيطري وتزعم المقاومة في المدينة ومتيجة، لكن التحديات التي وجد نفسه أمامها جعلته يتعامل مع الفرنسيين خاصة بعد سقوط المدينة، وبذلك تراوحت سياسته اتّجاه الفرنسيين بين المقاومة والمهادنة لتكون نهايته الاستسلام للفرنسيين الذين لم يفوا بالوعود المقدّمة له، وقاموا أيضاً بإبعاده إلى الإسكندرية، غير أنّ "أحمد باي" تفرد عن باي وهران والتيطري وأبان عن شجاعة ورغبة في الجهاد، واستطاع أن يُشكّل عدّة تحديات لفرنسا، هذا ما جعلها تُسارع لمحاولة التأثير عليه وجعله يركن للاستسلام، لكن هذا الأخير واصل في مقاومته ولم يخضع لمساومة الفرنسيين وكان استسلامه نتيجة الوضعيّة الحرجة التي وجد نفسه أمامها.

عطفاً عمّا سبق يمكن القول أنّ مواقف بايات الجزائر كان لها دور كبير في مجريات الاحتلال الفرنسي للجزائر، كونهم مثلوا المرتكز الثاني والخلفية التي يقوم عليها نظام الحكم، خاصة بعد سقوط مدينة الجزائر.

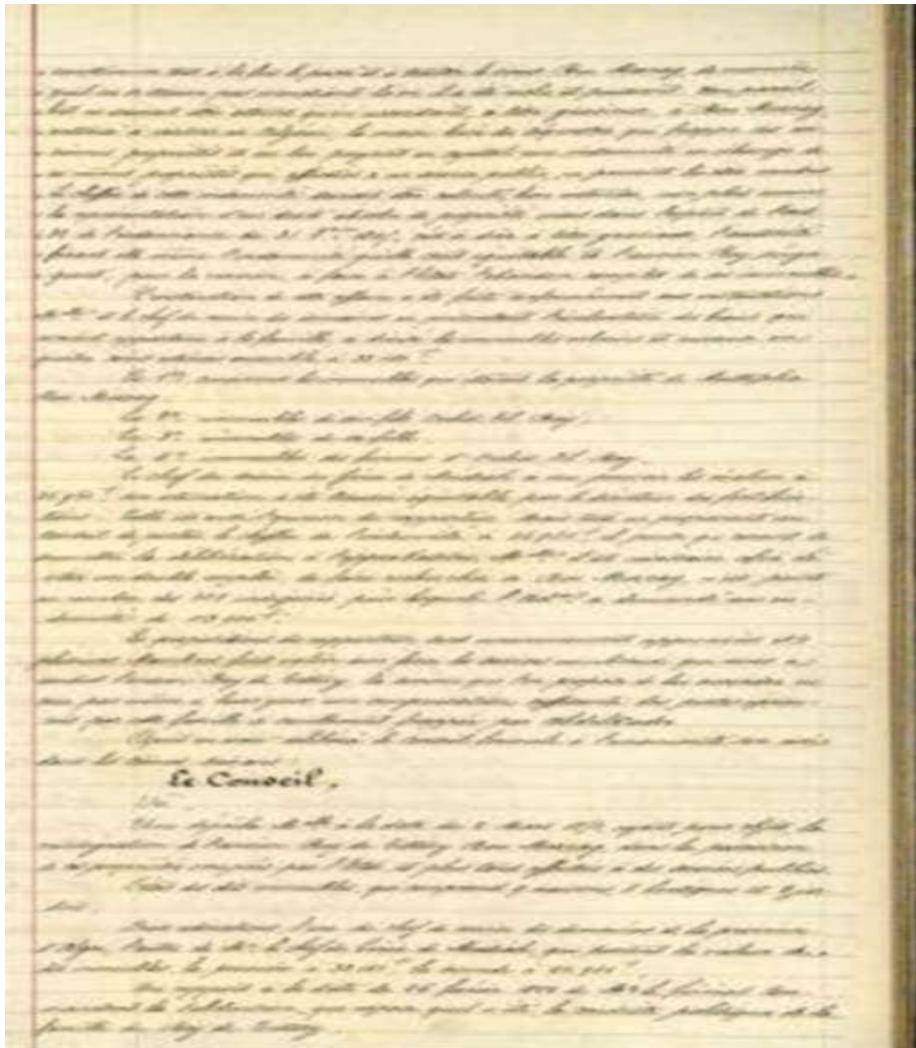
قائمة الملاحق:

الملحق رقم 01: تقرير القيادة العسكرية حول الأملاك والتعويضات المتعلقة باستسلام مصطفى بومرزاق باي التيطري.



ANAM. GG 3F 25- D n° 01

الملحق رقم 02: وثيقة تتعلق بالإجراءات المتخذة ضد مصطفى بومرزاق من طرف القيادة العسكرية الفرنسية في الجزائر.



قائمة المصادر والمراجع:

الأرشيف:

1. ANAM. GG 3F 25- D n°01.
2. ANAM. GG 3F 25- D n°02.

المصادر باللغة العربية:

- أحمد أفندي الجزائري- كيف دخل الفرنسيون الجزائر (وصف شاهد عيان)- تق: صلاح الدين المنجد- دار الكتاب الجديد- بيروت- 1962 م.
- أحمد الشريف الزهار- مذكران أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (1754-1830 م)- تح: أحمد توفيق المدني- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1974 م.
- أحمد بن أبي الضياف- إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان- الدار العربية للكتاب- تونس- 1999 م.
- الأغا بن عودة المزاري- طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر- تح: يحي بوعزيز- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1990 م- ج 1.
- بيليسي دورينو- حوليات جزائرية- تر: دليلة حباني- دار أصالة- الجزائر- 2013 م- مج 1.
- حمدان بن عثمان خوجة- المرأة- تق تع وتغ: محمد العربي الزبيري- منشورات ANEP- الجزائر- 2005 م- د ط.
- سيمون بفايفر- مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر- تق وتع: أبو العبد دودو- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- 1974 م.
- محمد الصالح بن العنتري- تاريخ قسنطينة- مر وتغ: يحي بوعزيز- عالم المعرفة للنشر والتوزيع- الجزائر- 2009 م- ط خ.
- محمد المهدي بن علي شعيب- أم الحواضر في الماضي والحاضر (تاريخ مدينة قسنطينة)- تح وتغ: سفيان عبد اللطيف- دار الروح- الجزائر- 2015 م- ط 1- ج 2.
- محمد بن عبد القادر الجزائري- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر- تح: محمود حقي- المطبعة التجارية- الإسكندرية- 1903 م- ج 1.
- محمد بن يوسف الزباني- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران- تح وتغ: المهدي البوعبدلي- عالم المعرفة للنشر والتوزيع- الجزائر- 2013 م- ط 1.
- مسلم بن عبد القادر- أنيس الغرب والمسافر- تح وتغ: رابع بونار- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1974 م.

المصادر باللغة الأجنبية:

- Gabriel Esquer- Les Commencements d'un Empire- La Prise d'Alger 1830- L'Afrique latine- Alger- 1923- p 316.
- Gustave Gautherot- La Conquête D'Alger 1830- D'Après Les papiers Inédits Du Maréchal De Bourmont commandant En chef De L'Expédition- Payot- Paris- 1929.
- Shaw Thomas- Voyage dans la régence d'Alger- ou Description géographique- physique- philologique- etc. de cet état - Traduit de l'anglais... par Mac Carthy- Marlin (Paris)- 1830.

المراجع باللغة العربية:

أبو القاسم سعد الله- الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1992م- ط 1- ج 1.
أبو القاسم سعد الله- خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830-1962م- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 2007م- ط 1.

أبو القاسم سعد الله- رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي- ط 2- دار الغرب الإسلامي- بيروت- لبنان- 1990م.
أبو القاسم سعد الله- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1982م- ط 3.

أوجان فيسات- تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837م- تر: أحمد فيساوي- مراجعة وتق: حمادو هارون- دار كنوز يوغرطة للنشر والتوزيع- قسنطينة- الجزائر- 2019م- ط 1.

بشير بلاح- تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989- دار المعرفة- الجزائر- 2006م- د ط- ج 1.
بوضرساية بوعزة- الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830-1848م- دار الحكمة- الجزائر- 2010م- د ط.

حميدة عميراوي- جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال)- دار البعث والطباعة والنشر- الجزائر- 1984م- د ط.

حميدة عميراوي- علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي- دار البعث- الجزائر- 2002م- د ط.

شارل روبير أجيرون- تاريخ الجزائر المعاصرة- تر: عيسى عصفور- دار منشورات عويدات- بيروت- باريس- 1982م- ط 1.
الطاهر رجال- الحاج أحمد باي وقصره- وزارة الثقافة الجزائرية- الجزائر- 2015م- ط خ.

ع. بن اشهبو- الدولة الجزائرية في 1830 م ومؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر- تر: لعراجي نور الدين- موقف للنشر- الجزائر- 2013م- د ط.

عبد الله شريط ومحمد الميلي- الجزائر في مرآة التاريخ- مكتبة البعث- الجزائر- 1965م- ط 1.

العربي منور- تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر- دار المعرفة- الجزائر- 2006م- د ط.

محمد العربي الزبيري- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1981م.

المقالات باللغة العربية:

قدور شرقي إبراهيم- مقاومة أحمد باي بين الأوضاع الداخلية والمتغيرات الدولية- المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية- مج 15- ع 2- جامعة سيدي بلعباس- الجزائر- 2024م.

المقالات باللغة الأجنبية:

ABDE LJALIL TEMIMI- Le beylik de Constantine et Hadj Ahmed bey (1830-1837)- publication de Revue d'histoire maghrébine- vol 1- Tunis- 1978.